الحدث

كارول سلوم
carolsalloum11@gmail.com

زيارة البابا لاوون... رسالة سلام وتلاق ومحبّة قزيلي: لبنان أولويّة لدى قداسة الحبر الأعظم

تحت عنوان طوبى لفاعلي السلام"، اتت زيارة قداسة الحبر الاعظم البابا لاوون الرابع عشر الى لبنان، زيارة حملت في طياتها دعوات السلام والتلاقي والمحبة. ارادها الحبر الاعظم ان تكون استثنائية لبلد انهكته الحروب، للقول ان لبنان لن يكون متروكا لمصير مجهول، فقداسته يعرف الواقع اللبناني وهو جاء ليؤكد ان هذا الشعب المتألم سينتصر على الالام

أكثر من محطة حفلت بها الزيارة، وعكست دلالة خاصة على محبة البابا للبنانيين بكل اطيافهم، حيث رسمت امامهم بارقة امل بأن هذا البلد لن يترك وحيدا.
"الامن العام" التقت مستشار رئيس الجمهورية لشؤون الكرسي الرسولي الدكتور ناجي قزيلي، وتناولت معه اهمية الزيارة ورسائلها.

■ انها الزيارة الرابعة لقداسة حبر اعظم الى لبنان، فما هو المختلف فيها؟

□ بداية، في العصر الحديث هناك 4 باباوات زاروا لبنان، ولكن يجب ان لا ننسى ان السيد المسيح زار لبنان ثلاث مرات مع الرسل وبرفقة القديس بطرس، يعني البابا الاول في الكنيسة زار لبنان مع المسيح في اوائل ايام الكنيسة. في العصر الحديث، نذكر البابا بولس السادس الذي توقف في مطار بيروت في كانون الاول من العام 1964 لسبب شخصي اولا، لأن علاقة صداقة قوية ربطته بالرئيس شارل حلو اذ انه كان اول سفير ووزير مفوض في الكرسي الرسولي وقدم اوراق اعتماده في العام 1947. وكان قد مر اربع سنوات على نيل لبنان استقلاله، وكنا جمهورية فتية، وهناك تعرف على الكاردينال مونتيني الذي صار البابا بولس السادس. هذه العلاقة التي جمعتهما هي من جعلت الرئيس حلو يمون على البابا للتوقف في المطار. لم يكن التوقف عابرا بل كان مهما لأنه القى كلمة توجه بها الى الامة اللبنانية، وتكلم فيها للمرة الاولى عن اهمية لبنان بالنسبة الى الكرسي الرسولي. وقال ان لبنان مثابة كنز للانسانية بسبب الحوار الذي كان قائما بين الطوائف والاديان المتعددة فيه وروح الانفتاح والسمحاء، كما قال البابا بولس السادس. لاحقا عندما اندلعت الحرب في العام 1975 تكلم أكثر من مرة عن لبنان ووجه أكثر من نداء، وكان آخر نداء قبل وفاته في السادس من آب العام 1978، حيث دعا فيه الى وقف الحرب في لبنان. اما البابا يوحنا بولس الثاني والبابا بنديكتوس السادس عشر، فشددا على الاهمية التي يوليها الكرسي الرسولي لهذا الوطن. في خلال حبريته التي استمرت 27 عاما، تكلم البابا يوحنا بولس الثاني في أكثر من 333 نصا عن لبنان، ووجه ذلك الى كل جوانب الحياة وجميع المسؤولين المدنيين والدوليين في لبنان والعالم، من اجل المحافظة على ما يمثله لبنان ووحدته الجغرافية والحضارية والتاريخية لأنه قيمة. عندما انتهت الحرب في لبنان، ووجد ان اللبنانيين لم يعرفوا كيف انتهت هذه الحرب ووفق اي أساس، ومنعا لتكرارها، دعا الى عقد سينودس خاص من اجل لبنان في حاضرة الفاتيكان، استمع فيه البابا الى اجوبة اللبنانيين من مختلف الطوائف والانتماءات على اسئلة وجهت لهم بشكل مفتوح. كما اجتمع الى ممثلي الكنيسة المحلية، وفي النتيجة توصل الى خلاصة واحدة هي الارشاد الرسولي، والذي منحه عنوانا جديدا كان بمثابة رجاء جديد للبنان. كما جاء الى بيروت في 10 و11 ايار من العام 1997 ليوقع هذا الارشاد في لبنان، ووضعه كوديعة بين ايدي الشباب للمحافظة على هذا الوطن. كان الهدف منه، اضافة الى التشديد على هذا الوطن واعطاء دفع جديد، حيث الزم الكنيسة الجامعة المحافظة على هذا الوطن. اما البابا بنديكتوس، فزار لبنان في العام 2012 مع بداية ما سمي آنذاك بحركات الربيع العربي والتغييرات التي كانت تحصل في المنطقة والبعض منها كان دمويا، في حين برز وقتها تنظيم داعش، وقد اتى لتوقيع الارشاد الرسولي. لقد اصر على ان يكون التوقيع من لبنان للقول انه لبنان يضمن الوجود الحر ليس فقط للمسيحيين وانما على مستوى الشرق الاوسط كله. زيارة البابا فرنسيس كانت قد تقررت وتم وضع برنامج لها، لكن في اللحظات الاخيرة ونظرا الى التدخلات السياسية الداخلية والخارجية التي كانت تريد تحريف مسار الزيارة عن الخط الذي وضعه البابا فرنسيس، ارجئت. لكن زيارة البابا لاوون الرابع عشر الى لبنان، هدفت الى وضع نفسه ضمن اطار موقف الكرسي الرسولي والباباوات الذين سبقوه في شأن التشديد على اهمية لبنان لما يمثل من قيمة حضارية للتلاقي بين الاديان والحوار في ما بينها. وهنا لا بد من لفت النظر، الى ان الكرسي الرسولي ومنذ اندلاع الحرب في لبنان، لم يستخدم في ادبياته كلمة الحرب الاهلية، لأنه لم يكن مؤمنا بأن الحرب تقوم بين الديانات او بين الطوائف الموجودة في لبنان.

■ اذا، اهمية الزيارة تكمن في انها تشكل استكمالا لما سبق للبابوات ان فعلوه من اجل لبنان؟

□ هذا هو الهدف الاول لها الى جانب الهدف الموازي، الا وهو القول انه في خضم ما يجري في منطقة الشرق الاوسط والتغييرات الجذرية حيث قد تأتي حلول على حساب شعوب او دول. يأتي البابا الى لبنان في هذا الظرف، على الرغم من كل المخاطر والتحديات التي يواجهها، ليقول للعالم واللبنانيين انكم لستم متروكين الى مصير مجهول. هناك مَن يؤمن بكم وهو الكرسي الرسولي، كما انه يؤمن بدوركم ورسالتكم في العالم، ويريد ان يحفظ هذا الوطن لابنائه.

■ هل اراد البابا لاوون ادراج الموضوع اللبناني ضمن اولوياته؟

□ الموضوع أكثر من ذلك. فالبابا اميركي وعاش حياته الارسالية في دولة فقيرة جدا في اميركا الجنوبية هي البيرو، لذلك هو بعيد جغرافيا عن واقع لبنان والمنطقة. لكن عندما وصل الى السدة البطرسية، اراد القول ان اولويتي هي لبنان على الرغم من ان البابا بصفته رأس الكنيسة الجامعة لديه اهتمامات كبرى، من داخل الكنيسة وخارجها، ولكن ان يخصص

مستشار رئيس الجمهورية لشؤون الكرسي الرسولي الدكتور ناجي قزيلي.

"زيارة قداسة الحبر الاعظم هي للقول ان اللبنانيين ليسوا متروكين لمصير مجهول"

الزيارة الرسولية الاولى له الى لبنان فذلك يؤشر كما اننا مهمون بالنسبة اليه. ويبقى السؤال هل نحن كلبنانيين، مسؤولين مدنيين وروحيين، على قدر تطلعات الكرسي الرسولي تجاهنا؟ هنا يكمن دورنا ورسالتنا.

■ ما هو المتوقع بعد هذه الزيارة؟

□ اذا استرجعنا محطات هذه الزيارة، نلاحظ ان البابا دخل الى العمق اللبناني. اولا، بالنسبة الى العمق اللاهوتي، فان زيارته الى ضريح القديس شربل للصلاة، وزيارته هي صعود الى لاهوت الارض الذي تمسك به اللبنانيون. وكما هو ملاحظ، فان كل الطوائف اللبنانية هي طوائف ابنة الارض متجذرة في جذورها. إذا، لاهوت الارض هو لاهوت حي في لبنان. لقد اراد البابا مع القديس شربل ان يقول بأن هذا النموذج من القداسة، حيث ان القديس شربل اختلى للصلاة وعيونه الى السماء اي الى الايمان، هو النموذج الذي يقدمه لبنان، فأتى لتكريمه. كذلك، فان وقوف قداسة البابا في بيروت في المكان الذي حصلت فيه المأساة الكبرى في العصر الحديث للصلاة الصامتة هو للقول انكم لستم ابناء الموت انما ابناء القيامة، وهنا كرم ارواح الشهداء الابرار الذين سقطوا واراد القول ايضا للجرحى الذين هم الشهداء الاحياء انكم ابناء القيامة. اما لقاؤه في دير الصليب، فهو من اجل بلسمة الجراح الروحية والنفسية والجسدية لشباب واطفال لبنان ولكبار السن من كل الطوائف، وهو اتى ليقول انهم نموذج شفاء العالم وكذلك لقاؤه مع الشبيبة فان الرسائل التي بعث بها مهمة جدا، فضلا عن اصغائه لهم ولهمومهم ومشاكلهم. وكما قال البابا يوحنا بولس الثاني لهم أنتم القيامة، وكما قال البابا بنديكتوس السادس عشر لهم ايضا: "قوموا واجترحوا ثورة الله"، جاء البابا لاوون ليقول لهم انتم الرسالة في هذا الوطن. القداس الجامع في بيروت هو رسالة الى العالم، وان هذا هو لبنان على الرغم من التحديات والصعاب. لم يأت البابا ليظهر انه قادم للتعرف علينا، بل على العكس هو يعرف واقعنا وعمق الالام الداخلية والخارجية التي نعيشها، لكن اتى ليقول ان هذا الشعب المتألم هو الذي سينتصر على الالام.

■ عندما تحدثت عن ضرورة ان نكون على قدر تطلعات زيارة البابا، ما هو المقصود بذلك؟

□ استذكر خطابين مهمين، البابا بنديكتوس السادس عشر القى خطابا في القصر الجمهوري عن بناء السلام في دولة متعددة، واعتبر هذا الخطاب من ابرز خمس خطابات ذات طابع سياسي ◄

القاها البابا بنديكتوس في حبريته. كذلك استذكر خطاب البابا لاوون الذي وجهه الى الامة اللبنانية لجهة ان نكون بين بعضنا البعض، اولا مع ذاتنا وثانيا مع بعض ابناء سلام. من هنا جاء شعار الزيارة كلها تحت عنوان: "طوبى لفاعلي السلام" وتكملة هذه الآية من عظة المسيح على الجبل: "طوبى لفاعلي السلام لأنهم ابناء الله يدعون". البابا لاوون جاء ليقول لنا انكم قادرون في لبنان، مسيحيين ومسلمين، على اجتراح اعجوبة، لم يتمكن العالم من فعلها الى الان وهي ان تكونوا فاعلي سلام. لكن هل نحن قادرون على سماع هذا الصوت وتحقيقه، او سنبقى نتلهى بصراعاتنا؟ عندما ننظر الى الاولوية التي يوليها قداسة الحبر الاعظم لنا، فان تصرفاتنا بين بعضنا البعض تظهر كم هي صغيرة.

■ اذا استرجعنا تحضيرات هذه الزيارة يبدو بوضوح انها تختلف عن تحضيرات زيارة الباباوات السابقين، فماذا تقول عن ذلك؟

"البابا لاوون جاء للقول ان المسيحيين والمسلمين قادرون على ان يكونوا فاعلي سلام"

□ كان لي نعمة ان اكون من ضمن اللجان التي حضرت عمليا لزيارات الباباوات الاربعة، اي في العام 1997 كنت في اللجنة الاعلامية لاعداد زيارة البابا يوحنا بولس الثاني. في العام 2012 كنت في اللجنة الوطنية التي اعدت لزيارة البابا بنديكتوس السادس عشر، وقد كنت في اللجنة الاعلامية التي اعدت لزيارته، علما انها لم تتم. وانها نعمة في ان اكون في عداد اللجنة الوطنية التي حضرت لزيارة البابا لاوون. اهمية هذه التحضيرات تكمن في انها للمرة الاولى في تاريخ اعداد الزيارات، فهناك لجنة وطنية تترأسها السيدة الاولى في هذه الدولة، لأن في العادة كان يتم تكليف وزير او رئيس بلدية المنطقة التي يزورها البابا. ان ترؤس السيدة نعمت عون هذه اللجنة هدف الى اعطاء اهمية لهذه الزيارة، من دون ان ننسى انها تمت تحديدا بفضل الدعوة الرسمية التي وجهها له فخامة الرئيس عندما زار البابا لاوون الذي كان قد مضى على انتخابه شهر واحد، وقد لبى البابا هذه الزيارة. اما لناحية التفاصيل فان البرنامج مكثف كما لاحظ اللبنانيون، كما ان هذه التفاصيل دقيقة من النواحي الامنية واللوجستية والاعلامية، لأن البابا يزور كل اللبنانيين وهذه الصورة يجب ان يراها جميع اللبنانيين المقيمين او الذين في بلاد الانتشار، كذلك العالم. التفاصيل الدقيقة هي من تصنع الفرق، وكما هو معلوم فان الخطأ ممنوع. لذلك فان هناك امورا يطلبها الكرسي الرسولي في زيارات الاحبار يجب ان يحترمها البلد المضيف بدقائقها كي نعطي افضل ما يقدم للضيف الكبير.